# مدينة خرسباد ( دور - شروكين) الاصالة والتأثير

**أ . م . عبد الرزاق حسين حاجم/ كلية التربية/ جامعة القادسية**

**م . سهاد علي عبد الحسين/ كلية التربية/ جامعة القادسية**

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا الهادي الامين محمد بن عبد الله وعلى اله الطيبين الطاهرين.

تعد مدينة خرسباد (دور- شروكين) من المدن المهمة في الحضارة العراقية القديمة على الرغم من انها قد اذرئيت في فترة متأخرة من التاريخ القديم تحديد في العصر الاشوري الحديث على يد الملك الاشوري الشهير سرجون الثاني حيث اقترن اسم هذه المدينة باسمه واكتسبت اهميتها من خلاله فقد عمد الملك سرجون الثاني الى بناء مدينة خرسباد لتكون عاصمة للدولة الاشورية بعد ان اتخذ العديد من المدن كمراكز ادارية وعواصم للدولة الاشورية مثل مدينة نينوى وكالخ ووصولا الى مدينة خرسباد(دور- شروكين) هذا وقد حظيت هذه المدينة باهتمام الملوك الاشوريين الذين جاءوا بعد الملك سرجون على الرغم من عدم بقائهم بها كعاصمة والعودة الى العاصمة القديمة نينوى حتى سقوط الدولة الاشورية الا ان هذا لم يقلل من اهمية هذه المدينة ومكانتها السياسية والحضارية وحتى الاقتصادية بدليل حجم الفخامة والالهة والطراز المعماري والفني بنيت به هذه المدينة والذي انعكس بشكل او باخر على ما حوته من قصور وملكية ومعابد من الالهة والزقورات العظيمة.

هذا وقد تضمن البحث مجموعة من الفقرات فكانت الفقرة الاولى تخص دراسة الدينية من حيث الاسم والموقع الجغرافي اما الفقرة الثانية فشملت تاريخ المدينة والفقرة الثالثة تنازلت تخطيط المدينة وتقسيمها العماري وما حوته من قصور وقد قسمت هذه القصور الى قصور ملكية ومنها قصر الملك سرجون الشهير بالاضافة الى القصور الثانوية التي كانت تقع الى جوار القصر الرئيسي وكانت هذه لغرض سكن اقارب الملك واحاشيد وكذلك ايضا شمل التخطيط العابد التي تعد الى عدد كبير من الالهة ولاتنسى الزقورة وما اعطيت من اهمية عند ابنائها اما الفقرة الرابعة فقد تطرقنا فيها الى الاهمية التاريخية لهذه المدينة اما في الفقرة الخامسة والاخيرة فقد بينا التقنيات الاثارية التي اجرتها البعثات التقنية في هذه المدينة منذ عام ١٨٤٣ ابتداء بالبعثة الفرنسية والبعثات التي اعقبتها كالبعثات الامريكية وحتى قيام البعثات التنقيبية العراقية بإجراء البحث والتنقيب في هذه المدينة للكشف عن الكثير من اثارها الفنية والعمارية والمتمثلة بالمنحوتات والتماثيل الاشورية والتي تعكس مدى تطور الغش والعمارة الاشورية على الرغم من تسرب الكثير من اثارها ومعالمها الفنية الى المتاحف العالمية مما يدلل على اهمية هذه المدينة ومكانتها في العصر الاشوري الحديث.

## اولا- الاسم والموقع :-

ارتبط اسم مدينة (دور- شروكين) باسم الملك الاشوري سرجون الثاني المؤسس لهذه المدينة التي اصبحت احدى العواصم السياسية للدولة الاشورية ولها تسمية اخرى هي: (حمص سرجون) وقد جعل سرجون من ابنية هذه المدينة صورة واقعية عن تصوراته حول عاصمة الدولة الاشورية آنذاك.[١]. وقد وقع اختيار الملك سرجون على مكان عند قرية قديمة كان اسمها (مكانيا) ثم سميت (خرسباد) لاحقا . اما اسم دور-شروكين فهو اسم سرجون (sharu-kin) والذي يعني الملك الصادق[٢]. وقد اورد (ياقوت الحمري) اسم هذه المدينة وقال عنها انها كانت مدينة كبيرة من اعمال نينوى وفيها الكثير من الكنوز القديمة وان الاسم المحرف لها من (خسروا اباد)[٣]. وتبعد خمسة عشر كيلو متر شمال

شرق مدينة نينوى اذ اختار الملك سرجون رابية مرتفعة تقع على الضفة اليسرى من نهر الخوسر بين زابيتي نينوى وقد شيدت قاعدة قصر سرجون في خرسباد من الطين وغلفت جميع اطرافها بقطع صخرية دقيقة الصنع[٤]. يضاف الى ذلك ان شكل المدينة كان مربع الاضلاع وقائم الزوايا تقريبا يبلغ عرضه نحو ١٨٠٠م وطوله ١٧٠٠م ومساحته ٣٠٠ هكتار وقد اختارت المدينة بوجود سبعة ابواب منبعه وعددا من العرصات والغرف والمنحنيات التي تحمى مداخل المدينة بالاضافة الى تميزها بوجود قلعة تطل عليها منصة على جانبي السور الشمالي الغربي بين قوتها القصر والمعابد والزقورة ZIGGURAT اضافة الى صحن على الجانب الجنوبي من السورة وهذا ولم يكتمل بناء المدينة ابدا حيث هجرت بعد وفاة سرجون[٥]. وتمثل هذه المدينة نموذجا خارقا للطراز الذي اتخذه الاشوريون في بناء مدنهم وقصورهم ومن خلال التقنيات الاثارية التي اجريت فيها تبين ان جميع جدرانها كانت مزيتة بحجر الالياستر المنحوت مقدول ذلك دلالة عجيبة على العادات العسكرية الخاصة بالجيوش الاشورية التابعة للملك سرجون الثاني والاعمال المخفية التي كانت تمارسها هذه الجيوش بالاضافة الى ذلك فقد تم العثور على رسوم كثيرة نفسية جدا تبين حالات الاشوريين في الحرب والولائم والصيد مما يدل على عظمة الاشوريين في البناء والعمارة.[٦]

## ثانيا- تاريخ المدينة:

لقد ادى التوسع الحاصل في بلاد نحو الشمال الى نقل العاصمة الاشورية من بلاد اشور الى كالخ ومن ثم بعد ذلك الى مدينة نينوى ثم بعد ذلك الى دور – شروكين ففي الوقت الذي فقدت فيه السلالة القديمة سيطرتها على زمام الامور في نهاية القرن الثامن قرم فقد انتشر التذمر من السلطة الاشورية فكانت هذه هي النقطة التي خطا فيها قائد قوي للقبض على زمام الامور واعلن نفسه ملكا ورئيسا بحيث ملكي جديد واحتراما للتقاليد حاول ان يجعل من رعيته تنسى انه كان مغتصب للعرض فتصرف تصرفا بارعا بشان نسبة فاتخذ اسم سرجون الثاني اي الملك الشرعي وقد سعى الى اخفاء الحالة من التجديد على حكمة بتاسيس العاصمة الجديدة (خرسباد) غير ان سرعان ما عادت العاصمة الى نينوى وبقيت فيها حتى نهاية الدولة الاشورية[٧] . لقد كانت مدينة خرسباد من بين اهم الاعمال العمرانية الواسعة التي عمد الملك الاشوري سرجون الثاني الى القيام بها فقد بناها وقد احدث طراز البناء الحديث في تلك الفترة بدليل ما تضمنه هذه المدينة من قصور فخمة كان اهمها قصر الملك سرجون بالاضافة الى المعابد الكثيرة والزقورات والشوارع ذات البناء حديث الطراز[٨] يضاف الى ذلك تشيده لقصر واسع يحتوي على مائتي حجرة وثلاثين ساحة ، كما شيد في المدينة برجا مدرجا ذو سبعة طوابق وكان كل طابق ملون بلون خاص وتزين القصر بانواع من الزخارف مثل القاشاني المزجج الازرق الذي كان ملئ بالصور والرموز المقدمة[٩] . وقد زين سرجون مداخل المدينة وقصره بتماثيل كالثيران المجتمعة والواح كبيرة من الرخام نقشت نقشا بارزا بمناظر مختلفة ويشاهد زائر المتحف العراقي كثيرا من هذه الالواح في القاعة العاشرة من القصر.[١٠] ورغم الاهمية التي حظيت بها مدينة (خرسباد) والتي قامت مدينة كالخ التي كانت تمثل العاصمة والمركز الاداري للدولة الاشورية الا انها سرعان ما دمرت تدميرا قويا خلال العقد الاخير من القرن الثامن ق. م ويمكن ان يعمد ذلك دليلا على تعرض احدى المدن الاشورية الكبرى ك (دور- شروكين) الى هجوم مفاجئ من قبل الاقوام الكمركية .[١١] وتشير المصادر الى ان الملك سرجون الثاني لم يتمتع طويلا بعاصمته الجديدة فقد توفى في احدى عملياته العسكرية في شمال غرب سوريا (كليكيا) بعد سنة واحدة من انتقاله اليها[١٢]. وعندما جاء الملك الاشوري سنماريس (٧٠٥-٦٨١ق. م)ان الملك سرجون الثاني حاول الاستفادة من هذه المدينة التي تعد حرصا عماريا مهما باستخدامها كحصن دفاعي للجيش الاشوري بالاضافة الى قيامه بتشييد قصرا لانية اذ عثر المنقبون فيها قبيل الحرب العالمية

الاولى على اضرحة المشاهير الملوك الاشوريين الذين خلقوا الملك سرجون الثاني والذين عملوا على تركها وهجرها والعودة الى مدينة نينوى محاولين نقل جزءا من منحوتاتها الى قصورهم.(١٣)

وبعد التعرف على تاريخ هذه المدينة التي بناها الملك سرجون الثاني فقد تبين لنا ما وصلة فن العمارة والبناء وخطط المدن وفن النحت وسبك المعادن وصناعة التزجيج اي لاجر المزجج الذي نقذ في هذه المدينة بالاضافة الى التدليل على حالة البزخ في تشيد المدينة حيث وجد فيها ما يقارب ال (٢٦) ثور (حينما وجد فيها يزن كل منها ما يقارب الاربعين طنا ويوجد نماذج جميلة منها من في المتاحف العالمية وقد بلغت المهارة في سبك المعادن كمعجن لبروتز الذي استخدم في صناعة الاسود والثيران درجة عالية من البراعة في الصنع (١٤). مما يدلل على عظمة هذه المدينة التي عاصرت العديد من الملوك الاشوريين على الرغم من عدم بقائها العاصمة الاولى للدولة كما كانت في عهد سرجون الا انها مع ذلك فقد حظيت باهتمام ورعاية خلفاء الملك سرجون الملك فقد احتفظت في عهد الملك سنحاريب بعظمتها ومكانتها وعمارتها التي تتمثل باسوارها وقصورها وقلاعها(١٥)

**ثالثا- تخطيط المدينة**:

لقد كان الهدف الذي سعى الى تحقيقه الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١- ٧٠٥ ق. م) من وراء بناءه لمدينة (خرسباد) والذي شكل اهمية قصوى بالنسبة له هو تشيده للسور الذي كان سيحيط بالمدينة ويحصنها ويحميها من اندفاع وتقدم الاعداء من الخارج ويشكل خطا دفاعيا لها والذي كان يتالف طوله من (١٦٢٨٣ ذراع) وله سبع بوابات موزعة على محيطة الخارجي والسبب الثاني الذي دفع الملك سرجون الى بناء المدينة هو بناء المنصة التي اقيم عليها قصر الملك سرجون الثاني بالاضافة الى المساكن لاقامة افراد العائلة المالكة والنبلاء وكبار مسؤولي الدولة الاشورية هذا وقد استغرق انجاز كل من السور والمنصة ما يقارب العشر سنوات حيث تم وضع الاسس الاولى للمدينة في عام ٧١٧ق.م(١٦)

ان مدينة خرسباد كانت مصممة بشكل مثالي اذ بلغت مساحتها ١,٦×٢ كم وقد قسمت المدينة الى اجزاء تبعا لوظيفتها بكونها عاصمة اشورية حديثة الطراز، فقد احيطت بسور ضخم يؤدي الى اسوار اخرى وكان تصميمها على شكل زوايا قائمة لغرض جعل المدينة ذات شكل رباعي مع مراعاة ان يكون تصميم بواباتها الخارجية ذات قياسات وتصاميم واحدة اي جعلها متشابهة الى حد كبير من ناحية التصميم والتخطيط وقياسات الابعاد وكانت هذه البوابات تنتهي الى بوابتان داخليتان ينفذ ان الى قصر الملك سرجون الملكي.(١٧)

لقد شهدت مدينة (خرسباد) محاولة الملك سرجون الثاني باضفاء الكثير من المميزات الهندسية والعمرانية عند قيامه بالمباشرة ببنائها ولربما يرجع السبب وراء ذلك هو لكونها مدينة حديثة البناء تمثل اهم العواصم الاشورية التي تأسست خلال هذه المرحلة فقد تركزت هذه الاضافات وتمحورت حول تزيين القصور ومعابد المدينة بالعديد من المنحوتات الجسمية وبشكل بارز خصوا التفاصيل المتعلقة بالمنحوتات والاشكال ذات الطابع الادبي والتي تبرز فيها الايدي والارجل والوجوه وهذه المسالة لم تكن موجودة او معروفة لدى النحات الاشوري قبل هذه المرحلة على اعتبار ان هذه المرحلة من التاريخ الاشوري الحديث قد شهدت العديد من الاضافات والتغيرات في مجال تشييد الابنية وما قد يطرا عليها من تغيير .(١٨)

هذا وقد قسمت المدينة عند البدء بتصميمها الى ثلاثة انواع من الماني والتي شملت:

١- القصور الكثيرة وتشمل قصر الملك سرجون بالاضافة الى قصور الامراء .

٢- المعابد واماكن العبادة.

٣- ومساكن القبلاء او ما يسمى بدواوين الدولة الادارية [١٩].

**١- قصر الملك سرجون الثاني:** كان مجهود الملك الاشوري سرجون الثاني منصبا حول مسالة اظهار قصره الملكي في مدينة (خرسباد) بالشكل الذي يليق بسمعته كملك للدولة الاشورية من جانب وكشخص اداري وعسكري من جانب اخر فوقع اختياره على مكان يقع في شمال المدينة ليكون موقع لانشاء القصر الملكي بالاضافة الى معبد الاله (نلبو) مع بناءه الى جانب القصر بيوت ذات طابع ملكي خصصت للكبار موظفي الدولة كالوزير الخاص بشقيق الملك وكان بناء القصر قد انشاء على مصطبة بلغ ارتفاعها خمسون قدما مطلا على سوار المدينة. وقد تضمن القصر ما يقارب المائتي غرفة وثلاثين باحة اضيف اليه مبنى اعتقد بانه خطا بانه جناح للحريم ، غير ان التقنيات كشفت فيما بعد ان هذا الجزء من القصر يضم ستة معابد وزقورة ذات سبعة طوابق مختلفة الالوان[٢٠]. يضاف الى ذلك وجود ممر مبني من الحجر يعد حلقة وصل بين القصر ومعبد الالهة (نبو) ليسهل اصال الملك بالمعبد وذلك لوظيفة الملك الدينية اضافة الى سلطته الملكية. هذا وقد زين الملك سرجون الثاني قصره في (خرسباد) بالتماثيل والنحوت خصوصا ما يعرف بالثيران المجنحة ، حيث وضعت مثل هذه الثيران ايضا على بوابات المدينة الخارجية.[٢١]

كان القصر الملكي في دور- شروكين (خرسباد) يمتد في الواقع خارج سور المدينة وهو يؤلف في الوقت نفسه اقوى حصن فيه وربما القصد من وراء ذلك هو اظهار ما كان على الملك ان يفعله في حياته النظام في العالم من القوى الشريرة المجهولة ، فقد كان قصر الملك سرجون الثاني يقوم في الواقع على دكة خاصة ويمتد الى الشمال خارجا من الكون الى داخل العالم الخارجي العادي ثم يمتد الى جنوب داخلا الى العالم المنتظم ويستطيع المرء ان يهبط من مستوى دكة الملك بمنحدر الى نوع من قلعة تؤلف منطقة مرور بين العالم والقصر الملكي وهي محاطة بسور دفاعي داخلي مع مدخلين خاصين بها. وفي وسط العلمة والى الجنوب من دكة القصر الاصلي ازدحمت جملة من المباني الدينية والمدينة سوية [٢٢].

كان قصر الملك سرجون يشرف على المدينة بصورة تامة وذلك لبنائه على رصيف اصطناعي بارتفاع ١٤ مترا بالاضافة الى ذلك فانه قد شيد من الطوب وبلط بقطع كبيرة من الحجر يزن الواحدة منها ١٤ طنا ومن الناحية المعمارية فان قصر سرجون يضم مجموعة من الاطواق والاقواس الهندسية وهذا الاطواق تعد من المؤثرات المعمارية التي تم اقتباسها من حضارة وتراث القسم الجنوبي لبلاد ما بين النهرين، وضم القصر الملكي لسرجون ايضا ثلاثة معابد صممت على شكل زقورات بنيت تلك الزقورات في المجموعات المعمارية من القصر الملكي على الجهة المواجهة للمدينة اما المدخل الرئيسي للقصر فقد وضع على جانبيه نصبين الثور المجنح (تماثل اللاماسو) وهذه التماثيل قد نحتت بشكل بارز ومجسم من جهتها الامامية وتم وضع ازوج من هذه التماثيل على مداخل المدينة بالاضافة الى وضع مجموعة منها على ابواب القصور الملكية في (خرسباد)[٢٣] هذا وقد استخدم الملك سرجون الثاني في قصره في (خرسباد) النقش البارز خاصة في تزيين الابنية من الداخل اذ كان الغرض منها ان تكون بمثابة امرين متصل حول جدران القاعات وغرف النوم وف البداية كان ارتفاعها يبلغ سبعة اقدام وكان تصميمها مرتب بطبقتين الواحدة فوق الاخرى وبينهما خط من الكتابة المسمارية غير ان الفترة التي اعقبت ذلك فقد كانت التماثيل الفردية في قصر سرجون في (خرسباد) تصل الى ارتفاع تسعة اقدام وتبين الموضوعات المختارة في هذه التصاميم عموما اهتماما بالقضايا الدينية مما فسح المجال التالي الملك نفسه اما من خلال مشاهد اعلان الولاء من خلال الاحتفالية واما بسرد تصويري مطول عن انجازاته[٢٤]وهذا

انعكس بشكل او باخر على نوعية المنحوتات والنقوش والالواح والانصاب التي زين بها سرجون قصره والتي كانت ترمز الى الطقوس الدينية اذ عرف عنه انه كان متدينا حافظ على دور العبادة وشيد العديد منها في اشور.[٢٥]

لقد كان قصر الملك سرجون في دور- شروكين (خرسباد) حافلا بنقوش جديرة تقارن مع نقوش قصر الملك (اشور ناصر بال) فالمواضيع في كلا الحالتين تكاد تكون واحدة ولكن الصيغة تغيرت واصبح الاشخاص اكبر حجما من حجمهم الطبيعي والملامح اشد بروز از صفاء فالاسد المصنوع من الشيد والمشدود الى احد ابواب القصر ككلب حراسة هو واحد من اروع نماذج الفن الاشوري [٢٦]. يضاف الى ذلك وجود العديد من المنحوتات الحجرية في القصر الملكي الخاص بسرجون والتي تعكس صورة لمجموعة من التجار الاشوريين وهم يقومون بنقل الخشب الى بلاد اشور عن طريق الساحل الفينيقي[٢٧].

ويظهر من خلال نقش من نقوش القصر الملكي في دور– شروكين (خرسباد)هيكل الالة (هلديا) وجنود ناءت ظهورهم تحت ثقل اسلابه وفي جملة هذه الاسلاب كما تنكر الجردة الملكية دروعا مزدانة برؤوس كلاب مكشرة عن اسنانها وانية لاراقة الخمور اكراما للآلهة وتمثالا كبقرة ترضع خلوها[٢٨]هذا وقد كانت اقسام المراسيم وغرف الدولة في القصر الرئيسي قد خططت حول مساحة داخلية ملئت على جانب بتشكيلة منحوتات الثيران المجنحة التي تحرس المداخل الثلاثة لغرفة العرش وهذه الغرفة المستطيلة الكبيرة لها جدران ذات ارتفاع يصل الى ١٢ م مزينة بالصور الجدرانية من الارضية حتى السقف وفي احدى اباتها موضع العرش مع منحوتات بالنحت البارز وفي الجهة الاخرى يوجد دهليز يؤدي الى سلم يقود الى السقف المستوي وهناك باب العرش تاخذ الداخل خلال غرفة كبس طويلة ثم الى مساحة خاصة تجمعت حولها شقق الساكن وهذا الترتيب لغرفة العرش مع اخرى اضافية وسلم حسب ما هو ظاهر كان لمبدا تم تبنيه عالميا في جميع القصور الاشورية وفي خرسباد يمكن ملاحظتها في اقسام الاستقبال بيانات القلعة السفلى الثانوية والمبدا الثاني االذي تقوم عليه القصور الاشورية قائم على اساس تشكيلية من مجموعة غرف رسمية منعزلة على الجانب الشمالي الغربي في قصر سرجون حيث تؤدي الابواب الى مصطبة مكشوفة.[٢٩]

**٢- القصور الثانوية**: عند اجراء التقنيات الاثارية بالقرب من الجهة الخلفية من مدينة (خرسباد) عثر المنقبون على منصة ذات شكل مستطيل يمكن الصعود اليها عن طريق درجات معدودة ولم يتم تحديد هوية تلك المنصة بشكل نهائي غير ان كونتينو اكد ان هذه (الدكة) هي بقايا بناء قد اخذ تصميمه من خارج بلاد الرافدين معتمدا في ذلك على عبارة قديمة لملوك اشور مفادها( لقد امرت ان يشاد – بت بلاني وفقا للطرق الحديثة)، والمقصود ببيت بلاني هي المباني ذات الشبابيك والتي وجدت في سوريا القديمة في الوقت الذي كانت فيه هذه الابنية غير معروفة في عهد الدولة الاشورية والى جانب ذلك فقد خصصت مساكن اخرى واسعة في الجانب المواجهة للمدينة من القصر الملكي تفرض اسكان الامراء وما شبه الملك والمقربين الية وقد تميزت بالسعة والفخامة ومن اهمها السكن الذي صمم خصيصا لشقيق الملك سرجون والذي كان يتخذ وزيرا اعظم له ومستشاره الخاص والمقرب منه وقد شيد هذا المسكن على وفق عده باحات بعضها احيط بغرف وملاحق للخزن في حين اتخذ البعض الاخر كمخابئ والبعض الاخر منها اضيف اليها غرف وصالات للاستقبال الرسمي[٣٠]. وفي محل اخر داخل هذه الاسوار الداخلية كشف (لادو) خمسة قصور ثانوية كيفت خططها بصعوبة يضاف الى ذلك ان مستودع القصر (ايكال مارسارتي) في خرسباد والذي اعتبره (لادو) من القصور الثانوية حيث كان مقرا للملك سنحاريب (٧٠٥- ٦٨١ ق.م) عندما كان وليا للعهد فقد كان هذا القصر جدير بالاهتمام لعثور ابليس على اسس اعمدة حجرية في اطلالة وتصطير القصر اكساء من الحجر في قطع يصل طولها ٢، ٧م وزنتها الى حد ٢٣ طنا للقطعة الواحدة واستعمل الحجر للنحوت عند الابواب وتقطع الاحجار المستقيمة التي نحتت عليها

المنحوتات ووضعت الاخيرة بصورة مطلقة داخل البناية لتكون دار زيتي على طول اساس الجدران وقد اكتشف الامريكان صفوفا من القطع التي وضعت في امكنتها والتي نحتت بنحوتها البارزة في امكنتها قبل ان تشيد البناية العلوية المشيدة بالطابوق وقد استعملت القطع على وجهي الجدار فقد تم مل الفراغ بينها بقطع الحجر الصغيرة بعضها من كسرات البنائين كما استعمل الحجر ايضا لاسكفات الابواب المهمة حيث وضعت القطع الضخمة منحوتة بنقوش تمثل السجاد.[٣١]. هذا وقد شيدت جدران الابنية في مدينة (خرسباد) من كل نوع من الطين على العكس من الطريقة الشائعة فالطين نادر الاستعمال هنا حيث جفف الطابوق جزئيا قبل وضعه في القالب حيث يوضع في حالة لينة سهلة التكييف واستخدم الطابوق بكميات كبيرة للواجهات والتبليط وكسبن اسوار المدينة التي قد يزيد سمكها عن ٢٠ مترا بالحجر المنهب.[٣٢]

**٣- المعابد:** تتكون مدينة ( خرسباد) من مجموعة شائعة من اطلال المعابد وجميعها في حالة جيدة فقد تعرضت هذه المعابد الى ظروف سيئة مختلفة ويتناول (اندرايAnadrae) في كتابة (معبد انو- ادادا- Anu–Adad Tempel) هذا الموضوع بشكل تفصيلي وخاصة حول ما يتعلق بمفهوم المبنى الذي اطلق عليه (مبنى الحريم)فقد اضيف قائلا ان المجموعة التي تدعى (حرم الملك سرجون) الواقعة على جانب القص خارج السور المحيط قد تم تنقيتها بصورة جيدة وتم العثور على لوحين منقوشين من الرخام الابيض اثناء اجراء العمليات التقنية في هذه المباني ومن خلال ترجمة هذين اللوحين تبين ان هذا المبنى لم يكن للحريم وانما هو معبد للاله نينب (اله الحرب) وهو المؤسس له مما يؤكد ان هذه المباني لم تكن مخصصة للحريم [٣٣]

والدليل الاخر حول هذا الموضوع هو موقع هذه المباني ، او تقع جميعها في مكان خاص ومنفصل عن المعبد خارج حدود السور الذي يحيط بالمنطقة لذا لا يمكن ان يعتبر هذا الموقع مناسبا لتقسيم الحريم "وان هذه المباني ما هي الا عبارة عن ثلاث معابد كاملة مع ثلاث غرف بسيطة للقداس حيث تتكون هذه المعابد من دهليز يقع خلف جبهة البرج المزينة بالزخارف القصبية اما الاروقة الضيقة الممتدة بجوار غرفة القداس فهي تناظر تلك الاروقة في المعابد البابلية الاخرى عدا غرفة سليمان ومعبد انو- ادادا Anu– Adad .[٣٤] اذ اختارت المعابد التي تعود الى هذه الفترة بقاعدة ذات واجهة مزينة بزخرفة مزججة تصور بالألوان الحيوانات الاسطورية وغيرها من الرموز الدينية كما ان بلاط العتبان الخاصة بالمعابد مزين بالنقش وفيها نماذج شكلية للمفروشات التي تبسط على الارض[٣٥].

لقد كان من اهم النباتات الدينية هو معبد الالة (نايو) الذي يعد اله الكتابة ومقدر مصائر البشر فهذا المعبد الذي يعد واحد من المباني الشديدة الاهمية والواقعة الى الجنوب من دكة القصر الاصلي حيث شهدت هذه المنطقة ازدحام العديد من المباني الدينية والدنيوية معا فهذا المعبد يمكن الوصول اليه من خلال باحة كبيرة اقيمت فوق رابية اصطناعية مجاورة للدكة التي اقيم عليها قصر سرجون ويجاورهما جسر حجري صغير الحجم وقنطرة[٣٦]. فمعبد الالة (نايو) الذي هو ابن الالة مردرح ثاني اعظم اله بابلي والذي منح مكانة خاصة في بلاد اشور منذ اوائل عهد الملك (ادد- نيراري (الثالث) ، كان هذا المعبد بمساحتيه الخارجيتين ومصلاه المشيد بالطريقتين التخطيطية هو الاكثر بروزا فقد كان القصد من وراء تصميمه بهذا الشكل هو الاشارة الى الارتباط بين الملك وعالم الالهة ولان الالة (نابو) كان الها دنيويا فقد كانت تقوم بينه وبين المنطقة الدنيوية من الكون التي كان يملكها تموز الملك منذ عصر فجر التاريخ السومري علاقة وثيقة [٣٧]. وكان للمنطقة السماوية لمجمع الالهة ساحة خاصة بالمعبد داخل قصر الملك شيدت مباشرة الى الغرب من السور الخارجي للقصر، مع الزقورة التي هي اعلى نقطة فيها فالتوتر بين الكون والعالم المعادي من ناحية والمنطقيين

الارضيين والسماوية من ناحية اخرى، يبدو عليه انه كان يعبر عنها من خلال الملك وبواسطة هذه العمارة وبدون ادنى شك مما يؤكد العلاقة الوثيقة بالتقاليد القديمة للبناء خاصة بعد اجراء اخر التقنيات مما يدفعنا الى التميز بين خلوات معابد كل من الالة سن، وشمس، تكال، وادد وايا كمباني اشورية حقة في مخططاتها الارضية والاشراج النموذجي لمقدمة الخلوة العريضة والخلوة الرئيسية الطويلة وفي ارتفاعها المكسو بالاجر المزعج فوق جبهة قاعدة المعبد . وبذلك يكون الملوك الأشوريون قد شيدوا المعابد لإلهتهم منذ الالف الثاني ق.م ولا حاجة بعد ذلك الى اعتبار هذا الجزء المهم من القصر في مدينة (خرسباد) على انه (بيت للحريم)[٣٨]بالاضافة الى معبد الالة (نابو) فقد اكتشف (لادو) ايضا مجموعة من ثلاثة معابد صغيرة مرتبطة بالقصر على جانب الجنوبي الغربي كان واحد منها يعود الى الالة (سن) حيث كان من مصاطب صغيرة بارزة قد كسيت بزينة الطابوق المزجج من الوان براقة والى جانب كل ذلك هناك شجرة نخل عالية اصطناعية و تمثال امراة من نوع ((الاناء الفوار)) جميها بقايا لصور الجدرانية من ماري ، في حيث كانت الزقورة التابعة لهذه المعابد متأكلة بحيث يصعب تفحصها اكثر في الوقت الذي قام فيه (بليس) باعادة تركيبها فوجد ان لها سلم حلزوني صاعد يقسمها الى مراحل متعاقبة كل منها ملون بلون مختلف. [٣٩]

معبد الالة سيبتن في (خرسباد) (دور – شروكين) المعروفة ضرائبها بخرسباد ثلاثة انصاب من الحجر اثناء عملية تسوية الطريق الجديد الممتد بين الموصل وعين سفنى مركز قضاء الشيخان لذلك اوفدت مديرية الاثار العامة الملحق الثاني لسيد بهنام ابو الصوف ليتحرى اثار هذه الاتصاب وبعد مواصلة الحفر تبين ان هناك معبد واسع لم يكن معروفا لدى المنقبين القدماء الذين توغلوا في تنقيباتهن في خرسباد اذ كانت جميع المعابد التي عثر عليها المنقبون تقع ضمن قصر سرجون الثاني في التل الذي يكون اوسع المرتفعات داخل المدينة الاثرية وهذه المعابد كانت للالهة الاشورية (نابو) ادادا وشمس وسن ، تنكال ، نشورتا، ايا، اما المعبد الذي اكتشفته هيئة الاثار حديثا فما زال التنقيب فيه مستمر وهو يقع في القسم الواطئ من ضرائب المدينة في الارض المحصورة بين البوابة رقم (٧) الواقعة على الضلع الشمالية الغربية في سور المدينة البوابة المعلمة من قبل المنقبين بالحرف اللاتيني(A) والمؤدية الى حي القصر، ويتألف المعبد من ساحة مكشوفة مبلطة بالاجر الكبير وهي مربعة الشكل على وجه التقريب ابعادها ٢٣، ٥× ٢٣م ويتصل بهذه المياه عند زاويتها ايوان مستطيل مبلط لعله كان موضع مسلة وفي وسط الضلع الجنوبي الغربي باب يحف به برجان ارضيته مبلطة بلوحين كبيرين من الرخام الازرق وهو يؤدي الى قاعة مستطيلة وجدت داخل صفارتان على جانبين هذا الباب.[٤٠] وما زال جزء من ارضية هذه القاعة مبلطا باجر مختوم باسم الملك سرجون الثاني الذي تعزى اليه جميع المباني في خرسباد فقد شرع في عام ٧١٥ق.م بتشييد عاصمته (دور- شروكين) فانتقل اليها بعد عشر سنوات حيث عاش سنة واحدة ومن ثم صار العرش الاشوري من بعده في عام ٧٠٥ق.م الى ابن سنحاريب الذي اهمل المدينة باتخاذه نينوى عاصمة لدولته وفي النهاية الشمالية الشرقية لقاعة المصلى يوجد اربع درجات من الحجر منها مرتقى الى حجرة المذبح المبلطة بالواح من حجر الكلس وفي وسطها مذبح مستطيل الشكل وهذه القاعة قياسا بحجرة المذبح كالهيكل بالنسبة الى المذبح في الكنائس والى جانب الانصاب الثلاثة فقد تم العثور على انصاب جديدة ومماثلة لها يبلغ عددها احد عشر نصبا ، وفي الضلع الشمالي الغربي لساحة المعبد وجدت قاعة اخرى مستطيلة الشكل وجدت في الوسط بين صفين من دكاك للجلوس مع مناضد كبيرة وهذه المناضد تؤلف صفين وهي اول قاعة من نوعها لايعرف الغرض الذي بنيت من اجله وربما كانت لإطعام الضيوف والوقود في المناسبات الدينية او قد تكون شيدت بهذا الشكل لما له صلة بالمعتقدات الدينية الخاصة بإله المعبد وهو الالة السيبتى الذي كان يتلاعب بحظوظ البشر ومقدراتهم.[٤١]

كان معبد سبتى في (خرسباد) مشابها لبيت اكتيو في مدينة اشور من حيث التصميم والنظام العام الا ان القاعات الطويلة التي كانت تجاوز الساحة الوسطية في معبد سبتى كانت مزود بدكات للجلوس صممت لتكون ملاصقة للجدران وبينها موائد حجرية الصنع طويلة وربما يكون معبد سبتى هذا معدا للاحتفالات والمناسبات الدينية الكبيرة.[٤٢] وقد تم العثور على نصبين اخرين مماثلين وعلى قاعدة نصب ثالث نصار مجموع عدد ما اكتفت منها في المعبد اربعة عشر نصبا وان بعثه المعهد الشرقي في جامعة شيكا نحو ضلال تنقيباتها في خرسباد قد عثرت على نصبين من نفس انواع غير ان الكتابة التي عليها والتي تدلل على اسم الالة سيبتى كانت مفقودة لهذا لم يتوصلوا الى وجود معبد للإله سيتبى في خرسباد رغم انهم وجدوا هذين الاثرين على سطح الارض في المكان الذي كشفت فيه المديرية العامة للاثار معبد سيبتى وان هذين النصبين ترك احدهم في خرسباد في حين ان الثاني معروض حاليا في القاعة الاشورية في المتحف العراقي هذا وقد عثر في اثناء التنقيب على نقش اثرية منها قطع المنشور منها قطع المنشور فخاري واحد او اكثر منقوشة بكتابة مسمارية وشظايا من الزجاج الاشوري كانت تستعمل في فن التطعيم الا ان اهم ما وجد من هذه اللقى سهام او رؤوس حراب وجد كل منها مدفونا في الرمل داخل صندوق من الاجر امام الابواب في ساحة المعبد فأمام كل باب عثر على صندوقين من هذا النوع.[٤٣]

ونظرا لأهميته هذا المعبد وسهولة المحافظة عليه فقد قررت مديرية الأثار العامة اعادة بناء جدرانه الى ارتفاع متر ونصف المتر بتبليط ارضيته غرفة ومساحته بالاجر على نحو ما كانت عليه وانجازه ويعد الالة سيبتى من الالهة الاشورية الرئيسية فقد ذكرت النصوص المسمارية ان كان له معبد في اشور ونينوى وبابل وان الملك سنحاريب كان قد نقل تمثالا لهذا الالة من مدينة بابل ونصبه في مدينة اشور وكان يرمز الى هذا الالة في النقوش على الاواني الاسطوانية وفي المنحوتات بسبع نجوم غير انه في بداية الامر كان يرمز له بسبع نقاط تمثل بسبع حصوات ملونة يمثل كل منها حظا من حظوظ الاشورية فالحصوة البيضاء كانت ترمز الى السعد والسوداء الى النحس ولون اخر الى المرض وغير ذلك وصار لهذا الالة بشكل ما صلة بنجوم الثريا وقد احتبس الاغريق عبادة سيبتى عن الاشوريين وعرفوه باسم بلاياداس.[٤٤]

**الزقورة:** تقع الزقورة كما نراها اليوم خلف المعابد على الجبهة الشمالية الغربية وقد قام الاثاري ابلاس Place) بوصف وتصوير هذه الزقورة على انها كتلة اجرية صلدة تشبه في شكلها الخارجي الحلزون تزينها قطع اجرية مطلية ويدور حولها رصيف او مصعد يقودك الى القمة ، على الرغم من وجود عدم تطابق واختلاف بين الأسس الاصلية للزقورة وبين ما جدد منها ، ففي الأسس الاصلية توجد في الركن الجنوبي قشرة خارجية مزينة بابراج بارزة تتصل مباشرة بالجهة الجنوبية الشرقية بحيث يستحيل انشاء مصعد او ماشابه في هذا المكان . وهذا خلاف ما موجود في المبنى بعد تجديده . ان هذا الامر يدعونا الى الشك في سلامة تطبيق عملية التجديد كما لاتوجد لدينا اية زقورة أخرى بالشكل نفسه يمكن ان نستند عليها او نتخذها مثالا ذلك لان الزقورة المعروفة لدينا لاتطعنا ان نميز الزقورة الاشورية بالبلية من خلال اجزائها السفلى والتي تتكون من مبنى مدرج الشكل باستثناء زقورة (خرسباد) ذات الشكل الحلزوني ، وقد نعثر خلال اعمالنا الحفرية على زقورة أخرى شبيهة بزقورة (خرسباد) كما لايمكن ان تتحقق من صحة الصور التي قدمنا لنا هيردوت في وصف معبد بابل مالم يتم اكتشاف زقورات أخرى في النمط نفسه [٤٥] ومن خلال تنفيذ سياستنا القائمة على الأسلوب العلمي الصحيح فقد تأكد لنا ان الزقورة ما هي الا كتلة اجرية صلدة شامخة ذات قاعدة مستطيلة نجهل أسلوب بنائها ومنافذ الدخول اليها حتى هذه اللحظة . ان الفكرة السائدة اكملها بخصوص المبنى المدرج الشكل والزقورة إضافة الى معلومات المشكوك فيها فيما يتعلق بـ (خرسباد) والتي يتعذر التحقق منها فليس لدينا حتى الوقت الحاضر معلومات

دقيقة ومفصلة حول موضوع الزقورة . اذ ما تزال تتخبط في ظلام دامس فيما يتعلق بكثير من الأمور التفصيلية المتعلقة بالزقورة وبما ان زقورة بابل لاتعطينا الا معلومات قليلة يتعلق معظمها بالاسس لذا فان العمل الوحيد لهذا يمكن ان يكون في زقورة بورسيبا وان اجراء تنقيبات كاملة لهذه الزقورة امر في غاية الأهمية .[٤٦]

ويبين الأستاذ ليواوبتهايم مدى الفرق بين المدن القديمة والمدن الجديدة من حيث التخطيط والبناء بكل ما تشكله من قصور ومعابد وزقورات ، فقد كانت المدن القديمة مركزها القلعة بينما المدن الجديدة وخصوصا تلك التي شيدت من قبل الملوك الاشوريين باعتبارها عواصمهم الجديدة كـ (دور-شرمكين) فقد كانوا يتخذون القلعة والابتعاد عن التحصينات وانه غالبا ما يرتفع كلا من القصر والمعبد فوق مستوى السهل بواسطة مصطبة تكون بارتفاع سور المدينة ، وقد يتميز هذا النوع من التمدن بثلاث مميزات منها استخدام القلعة وموقعها على الهضبة وتثليث الاسوار وان كل من هذه المميزات تعطينا نموذجا قديما حدا عن تخطيط المدن وعن اتخاذ نمط جديد من تمدن بلاد الرافدين مما ترك اثر في اختلاف الاشكال التي ينبت عليها هذه المدن فهناك مدن ذات شكل مستطيل غير منتظم مثل مدينة سبار إضافة الى الشكل شبه المنحرف الذي أظهرت عليه مدينة نينوى وهناك أيضا المدن المربعة الشكل في بلاد الرافدين مثل مدينة (دور-شروكين)[٤٧]. تلك المدينة التي عكست لنا مدى التقدم الواضح اذلي وصل اليه الملوك الاشوريين في مجال بنائهم للمدن الجديدة فكانت (خرسباد) اشهر مثل على ذلك عندما قام الملك الاشوري سرجون الثاني ببنائها في اواخر القرن الثامن ق.م فقد حل هنا الشكل الهندسي المتوازي الاضلاع محل الشكل المستدير . وان لم تهر هنا الصفة العمودية كاملة خلافا لما اعتمده المنقبون منذ مئة سنة فان مجموع البناء يشكل رسما هندسيا واسعا مربع الاضلاع وقائم الزوايا ومهما بدت مدينة (خرسباد) جبارة فانها تعكس مدى التقدم الذي وصل اليه الفن الاشوري في تلك الفترة . ومع ذلك فقد استنفذ هذا الجهد البشري والفن الهندسي دون جدوى اذا اهملت هذه المدينة بعد وفاة الملك (سرجون الثاني) لنا كيف حفظت الى يومنا بصورة تمت الى الاعجوبة.[٤٨]

## رابعا- أهمية المدينة:

تعد مدينة (خرسباد) من أولى المدن الاشورية التي أجريت فيها عمليات التنقيب والتحري الاثاري من قبل المنقبين الفرنسيين في منتصف القرن التاسع عشر من أمثال (بول اميل بوتا).[٤٩] اذ حظيت هذه المدينة بأهمية كبيرة من قبل الملوك الاشوريين واستطاعت ان تحافظ على أهميتها ومكانتها الحضارية خاصة المكانة الدينية فقد كشفت التنقيبات الاثارية عن موقع المدينة دور –شروكين وتركت لنا الكثير من التفصيلات عن ذلك المركز المثير للاعجاب وماله أهمية عظمى من خلال الرسوم الجدارية التي وجدت في احدى المباني السكنية في المدينة[٥٠] بالإضافة الى ذلك فقد تم العثور في هذا الموقع على اثار ومنحوتات نفيسة من بيئتها لوح على جانب كبير من الأهمية لاحتوائه على ثبت بأسماء الملوك الاشوريين وهو من نفائس الاثار في المتحف العراقي مما يعكس الأهمية التاريخية والاثارية لهذه المدينة[٥١] وعلى الرغم من عدم معرفة السبب الحقيقي وراء قيام الملك سرجون الثاني بتغير العاصمة وبناء لمدينة (خرسباد) ذات الموقع الجغرافي الذي لايدعو الى بنائها ولايشكل نقطة استراتيجية مهمة للجيوش الاشورية على العكس من باقي العواصم الاشورية التي سبقتها فقد تكون ذات أهمية ضئيلة من الناحية الجغرافية الا انها من الناحية السياسية ذات أهمية كبيرة تتمثل في في كيفية وصول الملك سرجون الثاني الى السلطة بعد اغتصابه العرش من سلفه على اثر تمرد قام به بمساعدة سكان اشور الذي كان عليه ان يقوم بمكافئتهم في تثبيت امتيازاتهم التقليدية فكان هذا احد العوامل المهمة التي دفعت بالملك سرجون الى بنائها[٥٢] . يضاف الى ذلك ان العامل الاخر الذي أعطاها أهمية استراتيجية هو ان سفوح جبال طوروس تبدا على بعد ثلاثين ميلا من شمال نينوى وتقع اراتو ما وراء تلك الجبال وهي القوة الوحيدة التي يمكن ان تهدد

اشور وقد يزحف جيش اراتو في أي وقت من احد الممرات الى سهول نينوى وان الموقع الذي اختير لبناء مدينة دور-شروكين كان يفق حارسا بين نينوى واقرب ممر يأتي من سفوح الجبال . ولم يزل هذا الحظر حتى تمكن سرجون من تحطيمه عام ٧١٤ ق.م الى جانب أهميتها الحربية التي من خلال قيام الجيش العراقي باتخاذ من موقع قريب من دور-شروكين قاعدة رئيسية عند تمرد الاكراد في الجبال الشمالية نفسها بحدود عام ١٩٧٠م.[٥٣]

ولم تتوقف أهمية (خرسباد) على الجانب السياسي فقط بل كان لها أهمية اقتصادية منها هو الملك سرجون الثاني يتحدث عن سياسته الرامية الى تحسين الزراعة في بلاده وسبب ذلك في انخفاض أسعار الزيت والكتان ، فيذكر في احد النصوص كيف هو الأثر في جلبه للغنائم من حملاته العسكرية ، فيقول : ولقد كومت في عاصمتي دور-شروكين ثروة طائلة لاحصر لها ، كما لم يستطع كل اجدادي .[٥٤] ومما زاد في أهمية مدينة (خرسباد) ووجود الاثار العمرانية الرائعة والعثور على عشرات الالاف من النصوص المسمارية ذات المواضيع المختلفة وعلى مئات من المنحوتات الاشورية والتماثيل الرائعة التي تحكي لنا قصة الاشوريين وعلاقاتهم مع الدول الأخرى . ولم يرتفع شان هذه المدينة العظيمة الا في العصور الحديثة بعد الكشف من خلال انقاضها على اثارها الضخمة ذات الطبيعة الفنية والمعمارية البارزة[٥٥] .

## خامسا- التنقيبات الاثرية في مدينة دور- شروكين (خرسباد) .

بدأت اعمال البعثات الاضرية في موقع مدينة دور- شروكين (خرسباد) منذ وقت مبكر جدا اذ تمكن بول –اميل بوتا (paul–Emile Botta) وهو ابن المؤرخ الإيطالي كارلوبوتا (Carlo botla) واذلي لجا الى فرنسا بعد سقوط الإمبراطورية من اكتشاف مدينة دور-شروكين (خرسباد) في حدود عام ١٨٤٢ حيث كان يعمل قنصل في القنصلية الفرنسية في الموصل[٥٦] فبدا بوتا في التنقيب في موقع المدينة اذ شهدت هذه المرحلة طور في التنقيبات في عام ١٨٤٢-١٨٤٤ في عموم العواصم الاشورية في الموصل حيث كان اغلب المنقبين من الدول الأجنبية والتي كان التنافس بينها على اشده خاصة بين الفرنسين والانجليز . ففي عام ١٨٤٢ عندما كان (بوتا) يقوم بفحص ضرائب نينوى عندما اخبره احد عماله بان نحوتا قديمة تم العثور عليها أخيرا في موقع (خرسباد) وتمكن بالفعل نقل الكثير من المنحوتات الحجرية واثار أخرى كثيرة استطاع بعد فترة من الزمن من نقلها الى باريس وعرضها في متحف اللوفر وما تزال موجودة هناك.[٥٧]. وفي يوم ٢٠ اذار من عام ١٨٤٣م قرر بوتا نقل تنقيباته الى موقع ( خرسباد Khorsabad) وسرعان ما بدا بالتنقيب في بناية تعرف الان بكونها قصر الملك الاشوري سرجون الثاني وكان بخاصة سريعا للغاية ومكتشافته تشابه تلك التي كانت تدهش لايارد في موقع النمرود [٥٨] هذا وقد اخذ بوتا بإخراج المنحوتات الاشورية الشهيرة من قصر الملك سرجون بالإضافة الى قطع الاجر المنقوشة بالإضافة الى العديد من التماثيل الاشورية هذا وقد اعتقد بوتا بشكل خاطئ ان المنطقة التي كان ينقب فيها هي اطلال مدينة نينوى. وبعد أيام اخبره احد العمال انه وجد في خرسبان رسوما وكتابات دفعت بوتا الى الإعلان عن اكتشافه لعظيم من خلال الرسالة التي بعث بها الى (جول مول) في ٥ نيسان عام ١٨٤٣م وكان بوتا قد اكتشف قبل ذلك بقليل قصر الملك الاشوري سرجون الثاني في (دور-كروشين) وهو الاسم القديم لـ(خرسباد) وقد عدت الرسالة الخمسة التي وجهها (بوتا) الى (جول مول) بين ٥ نيسان و ٢١ تشرين الأول في عام ١٨٤٣ والتي نشرت في الجريدة الآسيوية من العام نفسه شهادة ميلاد ووثائق اصلية لعلم الاشوريات حيث شكلت الرسالة الأولى صيحة فخر لهذا الاكتشاف العظيم[٥٩] . وفي السنة التالية واتاه الحظ في التحاق المصمم الرائع فلاندين الذي سجل بكل نظام المنحوتات والتماثيل الأخرى التي أخرجت الى النور التي كانت بأعداد غفيرة . وقد واصل بوتا عمله في (خرسباد) حتى عام ١٨٤٤ وقام بإرسال الجزء الأكبر مما حصل عليه من المنحوتات والتماثيل الى فرنسا.[٦٠]

وكان مخطط قصر سرجون انسجاما مع التقليد الاشوري حوالي ساحتين رئيسيتين استعملت الداخلية كبناية بار زة لغرف الدولة على الجانب الشمالي الغربي . وقد استمر بوتا في عملياته التنقيبية حتى عام ١٨٤٦ بعد حوادث ١٨٤٨ السياسية في باريس ولأسباب معينة تم نقله الى وظيفة قنصلية في الشرق ليحل محله من يكمل عملية التنقيب في دور-شروكين (خرسباد).[٦١]. وفي العام ١٨٥٢ استأنف الباحث الفرنسي فكتور بلاس Victor place الذي عين قنصلا فرنسيا في الموصل في عام ١٨٥٢-١٨٥٤ التنقيبات في خرسباد التي ظن بوتا اندر قد اتم التنقيب فيها تكشف عن قصر سرجون ومجموعة فريدة من الأبنية التي بقيت حتى يوم التصميم الأكثر تكاملا لفن العمارة الاشورية .[٦٢] هذا وقد امتازت اعماله بالدقة العملية بالمقارنة مع معاصريه من ناحية التسجيل ورسم المخططات فقد استطاع مساعدة المهندس (توماس) تسجيل المباني في تلك العاصمة الاشورية من اللآلئ وكرات صغيرة من العقيق الأحمر وأجزاء من الذهب وختمان اسطوانيان محفوران ومنقوشان وتحف تعود من تاريخها الى الفترة الفرثية[٦٣]. وقد تم تعقب خطة القصر كاملة والنحوت الاحسن بقاء التي ابحرت لنقلها الى باريس مع الكثير من اللقطات الصغيرة وبحساب (فكتور بليس) انه قد اتم في نهاية ١٨٥٣ اكتشاف (٢٠٩) غرفة مجتمعة حول (٣١) ساحة إضافة الى المعابد الثلاثة والزقورة الصغيرة وقد تفحص البوابات السبع ثلاث منها مع اشكال منحوتة عند الأبواب وواحد بممراته المعقودة ذات الاقواس والنقوش المزينة بالمحجر المزجج الملون في محلاتها . وفي عام ١٨٥٥ وعند انتهاء سجلاته كان مستعدا للعودة الى فرنسا عندما حدثت النكبة العظمى فقد وصلت جميع اثار ونحوت (خرسباد) الى بغداد حيث كانت محملة في (٢٣٥) صندوقا مع اثار من مصادر اخرة على سفينة كبيرة ومتوجهة نحو البصرة وعند وصولها الى القرنة حيث يلتقي دجلة بفرع مع الفرات هاجم السفينة قبائل معادية فانقلبت خمس سفن وفي الوقت الذي وصلت فيه الارسالية الأولى التي بعث بها لوتا ، الى فرنسا عام ١٨٤٧ بسلام على الرغم من ضياع الكثير من التحف في هذا الحادث المؤسف في نهر دجلة ماعدا وصول نتاجان شهيران الى فرنسا وهما ثور براس ادمي وجني مجنح كبير يحمل بيده بطل ماء وتعد تماثيل الثيران المجنحة في المتحف البريطاني كل ما تبقى من الاكتشافات الفرنسية في (خرسباد).[٦٤]

وفي عام ١٩٢٩م بدأت التنقيب في هذا الموقع بعثة من المعهد الشرقي من جامعة شيكاغو وتركز العمل في قاعة العرش في قصر سرجون الثاني وتم الكشف عن مظاهر عمارية هامة ، كما جرت الحفريات في احد أبواب المدينة ورجح ان القسم الغربي منها لم يسكن وتبين ان الباب كان مسدودا بالبناء وعثر على مجموعة من المنحوتات وكمية من البلاط المطلية .[٦٥]. وفي العام ١٩٣٠-١٩٣١م أجريت حفريات أخرى برئاسة الأستاذ (لود) في بناء واسع فيي القسم الجنوبي الغربي من المدينة . وبدا في موسم ١٩٣١-١٩٣٢م بنقل الالواح الحجرية المكتشفة في القاعة (٧) وفي قاعة العرش أيضا الى أمريكا ، وقد دل الكشف نتيجة حفر الخنادق عن اثار الطابوق المزجج وغرف مبلطة ، ومجار لتصريف المياه، مما جرت حفريات في الجهة الأخرى لاستظهار قسم من القصر .[٦٦]

وقد عثرت بعثة التنقيبات التي اوفدتها جامعة شيكاغو الى مدينة دور-شروكين (خرسباد) عام ١٩٣٢-١٩٣٣م على وثيقة تاريخية مهمة بالنسبة الى التاريخ الاشوري بوجه خاص وتاريخ العراق القديم بوجه عام . اذ وجدت اثبتا مطولا وكاملا تقريبا يتضمن ملوك بلاد اشور من حاكم الملك (شمشي – أ دد الأول ١٨١٣-١٧٨١ ق.م) المعاصر للملك البابلي حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) وينتهي بحكم الملك الاشوري (اشور - نيراري الخامس ٧٥٣-٧٤٦ ق.م) أي انه يتضمن حكم ٦٩ ملكا يذكر التذييل الذي ينتهي به هذا اثبتت اسم الكاتب الذي جمعه على هيئة (قندلاند) احد كتبه معبد (عشتار) في اربيل مؤرخ بحسب الطريقة الاشورية التي ذكرناها (باللمو) الخاص بحاكم مدينة (اشور) المسمى (أدد – بيلا –اوكن) ووجد ثبت ثان بأسماء ملوك بلاد اشور جمعه احد كهنة الاله اشور في مدينة اشور ينتهي بالعام ٧٢٢ ق.م

ونشر ثبت ثالث في لوح هرب الى أمريكا واقتناه (معهد الجمعية السبتية) هنالك ذو صلة بثبت خرسباد[٦٧] وفي عام ١٩٣٩م اجرت مديرية الاثار بعض الحفريات في هذا الموقع فتم استخراج مجموعة اثار منها ثوران مجتمعان يناهز ثقل كل منهما (٢٠٩ طنا ومنها لوحا عظيمان من المرمر في كل منهما صورة جن بهيئة شخص مجنح . وهذه القطع منصوبة الان في مدخل الباب الضخم لمبنى المتحف العراقي وعلى اثر القيام بأعمال تسويات ترابية ظهرت ضمن اسوار خرسباد ثلاثة انصاب من الحجر فبادرت المديرية العامة للآثار بتشكيل هيئة تنقيب برئاسة د. بهنام أبو الصوف في أواسط عام ١٩٥٧م ، فتم العثور على انصاب أخرى مماثلة ، ونتيجة الحفر ، استظهرت غرفة مستطيلة الشكل ، تبين انها مكان معد للصلاة في معبد واسه لم يتوصل الى اكتشافه المنقبون السابقين ، ويقع هذا المعبد في القسم الواطئ من خرائب المدينة بين البوابة رقم (٧) الواقعة في الضلع الشمالية القريبة من سور المدينة المعلقة بالحرف A المؤدية الى حي القصر. وهذا المعبد المخصص لعبادة الاله الاشوري (سييتي) ، يتألف من ساحة مكشوفة مبلطة بالآجر الكبير ابعادها ٢٣.٥ × ٢٣م وبارتفاع باقي الجدران ١.٣٠م ويتصل بالساحة عند زاويتها الشرقية ايوان مستطيل مبلط وفي وسط الضلع الجنوبية الغربية للساحة باب يحف به مرجان ، وهذا الباب يؤدي الى قاعة مستطيلة وارضية هذه القاعة مبطلة باجر مختوم باسم الملك سرجون وفي النهاية الشمالية الشرقية قاعة المصلى التي سبق وصفها ، واربع درجات من الحجر تؤدي الى حجرة المذبح، مبلطة بالواح من حجر الكلس في الضلع الشمالية الغربية ، بابان يؤديان الى قاعة أخرى مستطيلة وجدت فيها موائد من الحجر بين صفين من دكاك للجلوس مبلطة باجر كبير .[٦٨]

اما الانصاب المكتشفة داخل حرم الصلاة فهي متشابهو وذات اجسام ثلاثية الجوانب وسطحا الأعلى مستدير تبدو وكانها مناضد تعتمد على ثلاث ارجل تشبه نهايتها تحف الأسد واصبح مجموع النصب المكتشفة في هذا المعبد أربعة عشر . وقد تم العثور خلال هذا الموسم على تحف اثرية مختلفة منها قطع لمنشور فخاري واحد ، وشظايا من الزجاج الاشوري التي تستعمل في فن التطعيم ومجموعة سهام ورؤوس حراب وتكمله لأعمال التحري والتنقيب هذه باشرت هيئة فنية بإشراف السيد نجيب كيسو بإعادة بناء جدران هذا المعبد لارتفاع نحو ١.٥م وتبليط أرضية غرفة وساحته بالآجر بالشكل الذي كان عليه .[٦٩]

ومن خلال تقارير الحفريات الامريكية التي ذكرت عن اطلال المدن الاشورية المتأخرة بما فيها (خرسباد) والتي تؤكد ان بنايات المدينة كانت تعطي الأولوية الان على المعابد فالملوك الاشوريون كانوا اكثر اهتماما بتشييد وإقامة التحصينات وخطة القصور الملكية الكبيرة منها الى المزارات التي كانت تلحق بها في كثير من الأحيان . فقد كانت تزداد عدد القصور والابنية من ملك لآخر بالإضافة الى إعادة بناؤها دون الالتزام عادة بالخطة الكلية للمصاطب الكلية التي تشيد عليها وأضاف تخري بها النهائي الى فوضى البقايا الموجودة وهذا ما حدث في اغلب المدن الاشورية ما عدا مدينة (خرسباد) حيث نجد مدينة كاملة قد سكنت وتركت ضمن نطاق جيل واحد وان اثارها غير المعقدة بمشاكل الطبقات قد نقبت وسجلت بعناية عظمى لفترة طويلة من الزمن.[٧٠]

لقد كان عمل المنقبون الامريكان الذين رجعوا الى (خرسباد) عام ١٩٢٨م هو توضيح مكتشفات اسلافهم الفرنسيين وبعد قيامهم بتطهير اولي لبواب ة غير مزينة للمدينة رقم (٧) بدأوا في إعادة اكتشاف اقسام القصر واخرجوا بنفش اشراف كوردون لاود ، فقد قضوا السنوات التالية باكتشاف عدة بنايات تحيط بسور القلعة بينما تفحص في الوقت ذاته بناية مخزن كبير في الزاوية الجنوبية للمدينة (اسماها بليس قصر F) .[٧١]

ومن خلال عمل المنقب كوردون لاود في القلعة جرى اختبار عام تضمن فحص وتصحيح خطة القصر التي رسمها بليس ، فقد تم التوصل الى حقيقة مهمة مفادها ان معظم طرق البناء الاشورية قد امتازت بعدم الاتقان في عصورها الأولى وظهر ان المصطبة نفسها كانت غير متناسقة الخطة ، بينما يظهر امتداد البنايات في القلعة عشوائيا الى درجة عدم الملائمة .[٧٢] هذا وقد دلت الحفريات التي أجريت في قصر سرجون الملكي في (خرسباد) العثور على بقايا ارصفة للأجزاء السفلية لجدران القصر المكونة من البلاطات ذات الأوان والرسومات المختلفة ، ويشار الى هذه الأرصفة قد تكون بقايا لجدار مع صور حائطية واعطت دليلا على ان الديكور كان عنصرا أساسيا من عناصر التزيين الداخلي والبناء الفاخر في عصر الدولة الاشورية .[٧٣]

## الاستنتاجات

١- بنيت مدينة خرسباد خلال العصر الاشوري الحديث وقد اقترن رسمها بالملك الاشوري سرجون الثاني متخذ منها العاصمة السياسية للدولة الاشورية .

٢- محاولة الملم سرجون الثاني إضافة حالة من التجدد على حكمه عندما فكر في بناء العاصمة الجديدة مدينة (خرسباد) خاصة وانه كان قد وصل الى السلطة عن طريق اغتصابه للعرض فكان راغبا في إزالة حالة التذمر لدى الشعب الاشوري ببناءه عاصمة جديدة في دور-شروكين .

٣- عملت في المدينة العديد من البعثات العلمية التي ساهمت في التنقيب وكشف ما طمر من بقايا المدينة ، اذ ساهمت تلك البعثات في رسم صورة واضحة لمجملا المتغيرات السياسية والحضارية التي شهدتها مدينة (خرسباد) .

٤- كثرة المعابد فيها وتنوع طرق البناء يرافقه تعدد الالهة التي عبدت في المدينة ويبدا ان معظمها لم يكتشف لحد الان .

٥- بلغتن هذه المدينة اوج عظمتها واهميتها خلال العصر الاشوري الحديثة على الرغم من تركها وعدم اكمال بناءها بعد وفاة الملك سرجون الثاني بالإضافة الى تعرضها لهجمات الاقوام الخارجية مما يدلل على أهميتها وثرائها السياسي والحضاري .

٦- صممت مدينة (خرسباد) بشكل مثالي اذ قسمت الى أجزاء حسب وظيفتها بكونها عاصمة اشورية حديثة الطراز بما حوته من بوابات عديدة وقصور فخمة مثل قصر سرجون والمعابد الكثيرة والتي عكست حالة البذخ والترف في بنائها .

٧- انفردت مدينة (خرسباد) بكثرة الاثار العمرانية الرائعة والمتمثلة بعشرات الالاف من النصوص المسمارية ذات المواضيع المختلفة ومئات المنحوتات الاشورية والتماثيل التي تصف نشاط الاشوريين العسكري والحضاري وعلاقاتهم مع الدول الأخرى .

### الهوامش

[١] بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق واثاره، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي، (دار المامون، ١٩٩٠م)، ص١١٣.

[٢] باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (لندن: دار الوراق، ٢٠٠٩م)، ج١، ص٥٦٣.

[٣] بصمة جي، فرج كنوز المتحف العراقي( بغداد : الهيئة العامة للاثار، ١٩٧٢م)، ص٥٤.

[٤] مكاي، دروثي مدن العرق القديمة، ترجمة : يعقوب يوسفمسكوني، (بغداد/ ١٩٦١م) ص١٢٨-١٣٠.

[٥] دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ترجمة: عيون يوسف، (بغداد: دار الحرية للطباعة) ١٩٩٠م، ج١، ص٢٧٢.

١- [٦] مكاي ، دروثي، المصدر السابق، ص١٣٤

[٧] سبيزر، أي، أي، حضارة الرافدين نور لايضبو، ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد: دار المامون للنشر، ٢٠٠٤م، ص٩٨.

[٨] الشيخلي ، عبج القادر ، الوجيز في تاريخ العراق القديم، (الموصل، ١٩٩٠م) ، ج١، ص١٦٥.

[٩] باقر، طه، المصدر السابق، ص٥١٦.

(١٠) بصمة جي/ فرج، المصدر السابق، ص٥٤.

(١١) ساكز، هاري، عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ( الموصل، ١٩٧٩م) ، ص١٤٩

(١٢) بصمة جي، خرج، المصدر السابق، ص٥٤٠.

(١٣) باقر، طه، المصدر السابق، ص٥١٧

(١٤) المصدر نفسه، ص٥١٧.

(١٥) صالح، قحطان رشيد، الكشاف الاثري، (بغداد: الهيئة العامة للاثار والتراث، ١٩٨٧م)، ص٣١.

(١٦) يوستغيت، نيكولاس، المصدر السابق، ص١١٣-١١٤.

(١٧) سعيد ، مؤيد ، واخرون 'حضارة العراق، بغداد: دار الحرية، ١٩٨٥، ج٣، ص١٧٣.

(١٨) مظلوم، طارق عبد الوهاب، حضارة العراق،(بغداد: دار الحجرية: ١٩٨٥م)، ج٤، ص٨٤،

(١٩) عواد، كوركيس، سركيس، يعقوب ، اصول اسماء وقرى عراقية قديمة، (لندن، دار الوراق، ٢٠٠٩م)، ص٧٣.

(٢٠) رو، جورج، العراق القديم ، ترجمة، حسين علوان حسين، (بغداد: دار الشؤون الثقافي ، ١٩٨٣م، ص٤٢١.

(٢١) King,L,W,AHistory of Sumer and AK Kad,(London, 1923) , P.217.

(٢٢) مورتكات، انطوان ، الفن افي العراق القديم : عين سلمان ، سليم التكريتيي، (بغداد: مطبعة الاديب) ، ١٩٧٥م، ص ٤٠٢- ٤٠٣.

(٢٣) فارس ، شمس الدين، الخطاط، سلمان عيسى، تاريخ الفن القديم، (بغداد : دار المعرفة، ١٩٨٠م)، ص٧٦-٧٧.

(٢٤) لوريد، ستين، فن الشرق الاولى القديم ، تردجمة، محمود درويش، (بغداد: دار المامون للنشر، ١٩٨٨م، ص٢١٠).

(٢٥) Frank fort, H., "Tell Asmer and Khafaje", Khorsabed, (Chicago,1932),P.10.

(٢٦) دولابورت، بلاد ما بين النهرين( حضارة بابل واشور، تعريب: مارون الخوري، (بيروت : دار الروائع الجديدة، بلات، ٢٧٦.

(٢٧) اوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد: دار الشؤوون الثقافية، ١٩٩٠م، ص١٨٢.

(٢٨) دولايورت.ل ، المصدر السابق، ص٢٩٨.

(٢٩) لويد، ستيون، اثار بلاد الرافدين من النص الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي، ترجمة: سامي سعيد الاحمد ( بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م، ص٢٣٨.

(٣٠) كونتيتو، جورج، الحياة اليويمة، في بلاد بابل واشور، ترجمة، سليم التكريتي، برهان التكريتي، (بغداد، ١٩٧٩م)، ص ١٩٥- ١٩٦.

(٣١) لويد، ستيون، المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٣٣) كولديفاي، روبرت، معابد بابل وبورسيا، ترجمة: نوال خورشيد سعيد،( بغداد. المؤسسة العامة للاثار، ١٩٨٠م)، ص١٢٩

(٣٤) المصدر نفسه، ص١٣٠.

(٣٥) لويد، ستين، المصدر السابق، ص٢١٩.

(٣٦) كونتينيو ، جورج، المصدر السابق|، ص١٩٧.

(٣٧) مورتكات، انطوان، المصدر السابق، ص٤٠٣.

(٣٨) المصدر نفسه، ص٤٠٣.

(٣٩) لويد ، ستيون، المصدر السابق، ص٢٣٨.

(٤٠) سفر، فؤاج، معبد سبتى في خرسباد، مجلة سومر، مجلد ١٣، سنتر ١٩٥٧م، ص١٩٣.

(٤١) King,L.W,History of Sumer and AKKad (London,1923),P194.

(٤٢) سعيد مؤيد، واخرون، المصدر السابق، ص١٧٥

(٤٣) سفر، فؤاد، المصدر السابق، ص١٩٥.

(٤٤) المصدر نفسه، ص١٩٦.

(٤٥) كولديفاي ، روبرت ، المصدر السابق ، ص١٣١.

(٤٦) المصدر نفسه، ص١٣٢ .

(٤٧) اوبنهايم ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق (بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١) ، ص١٦١-١٦٢.

(٤٨) ايمار ، انديه او بوابة جانين ، تاريخ الحضارات العام ، ط٢ ، ترجمة : فريدم داغر ، فؤادج ، أبو ريمان ، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٨٦م) ، ج١ ، ص١٦٠.

(٤٩) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٥٤٥.

(٥٠) بيزر ، إي . أي ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

(٥١) فيرا ، موريس ، الاشوريون ، ترجمة : عبد الكاظم راضي ، (بغداد ، ١٩٩٧م) ، ص٢٢.

(٥٢) ساكز ، هاري ، قوة اشور ، ترجمة : عامر سليمان . (بغداد : مطبعة المجمع العلمي ، ١٩٩٩م) ، ص١٤٣.

(٥٣) ساغس ، هنري ، جبروت اشور الذي كان ، ترجمة : د. احو يوسف ، (دمشق : دار الينابيع ، ١٩٩٥م) ، ص١٤٩.

(٥٤) المصدر نفسه ، ص٢٥٣.

(٥٥) باقر ، طه ، تاريخ العراق القديم ، (بغداد ، ١٩٩٠م) ، ط١ ، ص٢٠٠.

(٥٦) فييرا ، موريس ، المصدر السابق ، ص١٥.

(٥٧) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص١١٩.

(٥٨) كانجيك ، ايفا ، وبثاوم ، كير ، تاريخ الاشوريون القديم ، ترجمة : فاروق إسماعيل ، (دمشق : دار الزمان ، ٢٠٠٨) ، ص٧٤.

(٥٩) فييرا ، موريس ، المصدر السابق ، ص١٦.

(٦٠) لويد ، سيتون ، المصدر السابق ، ص٢٣١.

(٦١) المصدر نفسه ، ص٢٣٢ .

(٦٢) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص١٢٠.

(٦٣) صالح ، قحطان رشيد ، المصدر السابق ، ص٣١.

(٦٤) لويد ، سيتون ، المصدر السابق ، ص٢٣٢ .

(٦٥) صالح ، قحطان رشيد ، المصدر السابق ، ص٣٢ .

(٦٦) المصدر نفسه ، ص٣٢١ .

(٦٧) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص١٤٩-١٥٠.

(٦٨) صالح ، قحطان ، رشيد ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(٦٩) المصدر نفسه ، ص٣٣ .

(٧٠) لويد ، ستون ، المصدر السابق ، ص٢٣٦ .

(٧١) ثالح ، قحطان رشيد ، المصدر السابق ، ص٣٣.

(٧٢) لويد ، سيتون ، المصدر السابق ، ص٢٣٧.

(٧٣) فارس ، شمس الدين ، الخطاط ، سلمان عيسى ، المصدر السابق ، ص٧٧.